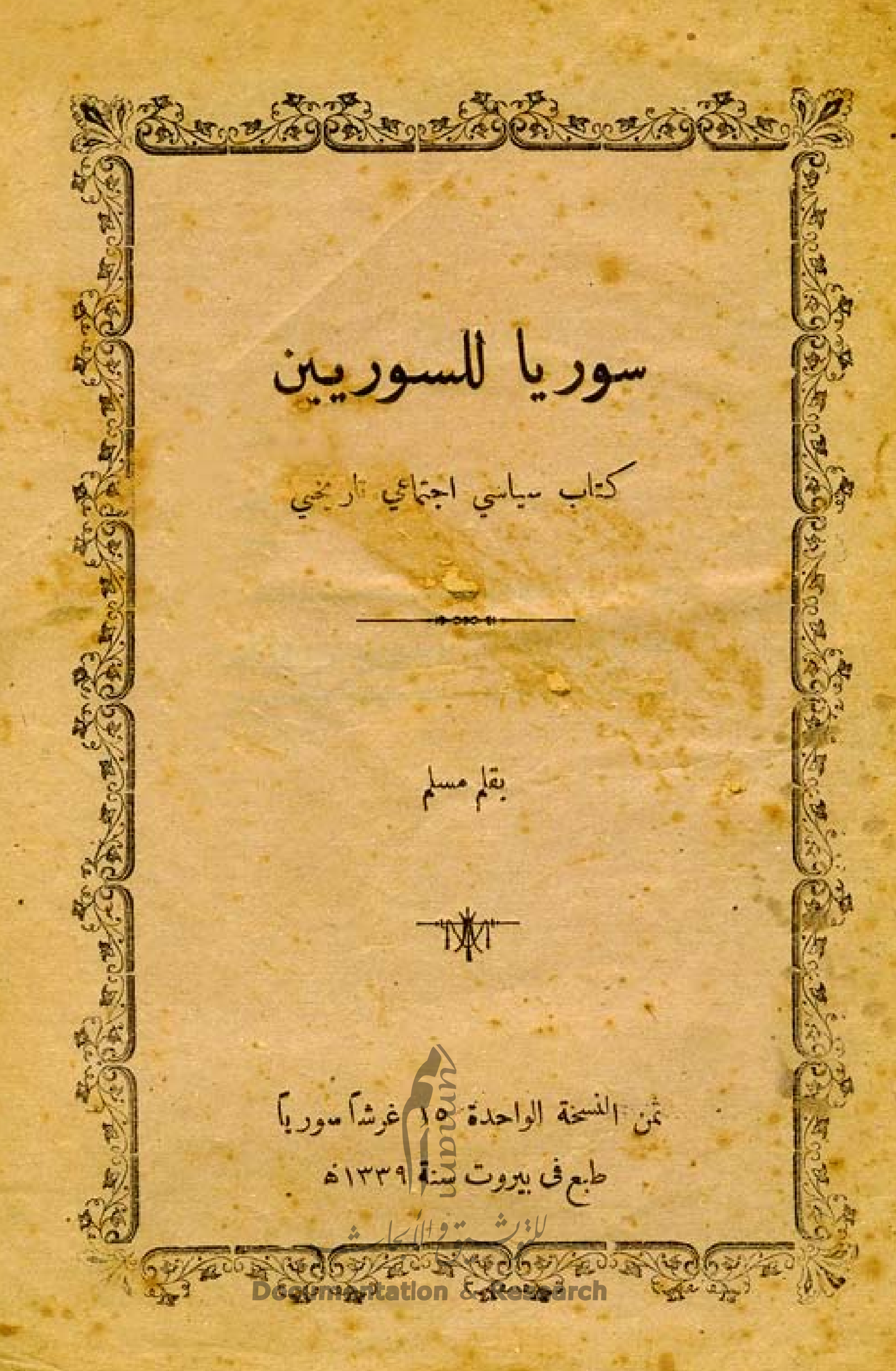


سوريا للسوريين

كتاب سياسي اجتماعي تاريخي

بقلم مسلم

ثمن النسخة الواحدة ١٥ غرشاً سورياً

طبع في بيروت سنة ١٣٣٩هـ

سوريا للسوريين



تقدمة الكتاب

الى الشبيبة السورية العاقله المفكرة اقدم كتابي . لا اتطلب من اجله اجراً وليس لي من ورائه غاية .

امالي تقف عند حد واحد وهي ان ارى هذه الشبيبة تتململ من امور جرت فى البلاد وجرت البلاد ربع قرن الى الوراء . فالتململ دليل الحركة والحركة دليل الحياة والحياة في الشبيبة السورية هي كل ما تتطلبه سوريا من بنيها

« مسلم »



مقدمة

لا اعيد للقارئ ذكر مني الحرب وقد اكلت من اكباد بني سوريا ما اكلت — ولكنني اقول ان ما جرى في سوريا مدة الحرب ما كان سوى صدى خفيف للشلل الذي اصاب العالم في قلبه . فسوريا ما شهدت الحروب — الا اذا كنا نسمي معارك فلسطين حروباً — وكل يعلم ان انسحاب الاتراك من سوريا كان نتيجة انحلال عزيمة الجيش الالماني في الساحة الغربية وقد تلا ذلك تسليم البلغار ثم انسحاب الاتراك فكأن المانيا كانت عامود البناء فلما سقط العامود تداعى البناء

قلنا ان سوريا ما ذاقت في اشد ساعات الهول ويلات الحرب الحقيقية فاذا بها — وقد انتهت ايام الهول في اوروبا — تذوق الاهوال . فمن احزاب تتطاحن ، الى فوضى فكرية ، الى فوضى ادارية ، الى مهاجرة جرفت الى ارض الغربة الوفاً من الفتيان ، والفتيان في امة هم الاعصاب والشرايين ، هم دم الامة ، هم حياة الامة

اما اسباب المهاجرة فهي وقوف دولاب العمل . ودولاب العمل اوقفته حرب العصابات التي سطت على القرى الآمنة فقتلت الرجال واحرقت البيوت ونهبت الماشية واتلفت المواسم وكانت هذه الاعمال البربرية وبالاً على سوريا الجريحة ففقد منها الامن والامن روح العمل وبتوقف العمل فرغت الجيوب ولما خاف السكان ان يموتوا جوعاً بدأوا ينزحون بالاحاد ثم بالعشرات ثم بالمئات

ما خلق الله مصيبة اشد وقعاً على الناس من الحروب والحرب نوعان حرب نظامية وحرب غير نظامية ففي الاولى يقف الخصمان وقد اخذا العدة لنفسيهما فيتحاربان وجهاً لوجه فمن كان اوفر عدة واكثر دربة واعظم جلداً ظفر بخصمه . وفي اثناء هذا العراك يخضع الخصمان لنظام دولي واحد وهذا النظام يحفظ حقوق المدن الآمنة وحقوق الضعفاء من غير المتحاربين كالشيوخ والنساء والاطفال

اما الحرب غير النظامية اي حرب العصابات فلا تتبع نظاماً ولا عهداً .

والخصمان في هذه الحرب لا يقفان وجهاً لوجه بل يغافل احدهما الاخر بان ينزل على القرى المطمئنة الخالية من الجند وينهب ويقتل ثم يرجع من حيث اتى حافظاً لنفسه خط الرجعة وحق اعادة الكرة

هذه هي الصورة المصغرة للحالة التي اصبحت فيها سوريا بعد ان صبرت الاجيال الطويلة منتظرة الخلاص

فمن اين اتت هذه الحالة و كيف اصبحت هذه البلاد الامنة ملجأ لقطاع الطرق ومركزاً يفرقع فيه الرصاص والبارود ؟

منذ وجد التاريخ الى اليوم وسوريا جسر يمر عليه الفاتحون من الغرب الى الشرق ومن الشرق الى الغرب وما ذكر التاريخ مرة ان اهل سوريا قاموا يوماً بوجه دولة حاكمة مهما كانت هذه الدولة ظالمة فمن اين جاء هؤلاء الثوار وهؤلاء السفاحون ؟ من اين جاءت للسوريين روح الثورة هذه وهم الذين قضوا سني الحرب جائعين منفيين مجندين بالرغم عنهم وما قام فيهم رجل واحد تجاسر ان يهمس كلمة واحدة ضمن جدران بيته ؟

يقول الذين جروا سوريا الى هذه الهوة انهم يرغبون في حياة الحرية والاستقلال . من الذي يهدد استقلال البلاد ؟ واين هو هذا الذي يهدد استقلال البلاد ؟ واذا كانت غيرتهم تأكلهم الى هذه الدرجة فلماذا لم يظهروها مدة الحرب ؟ لماذا لم يظهروا صولتهم هذه مدة الاربع سنوات ؟ لماذا لم يستعملوا نفوذهم المزعوم امام ولية نعمتهم القوية فلعلها كانت تقصر ايام عذاب السوريين ؟

يقول هؤلاء ايضاً انهم يشفقون على البلاد من سوء الادارة الفرنسية لقد بدأوا منذ اول عهد هذه الادارة بالمقاومة و بسياسة العداء . فماذا رأوا من حسنات هذه الادارة وسيئاتها ؟

لقد تحملوا الادارة التركية مئات السنين وما عرفوا ان ينظموا ثورة واحدة فاي ظلم لحق بهم وما هي كيفية وكيف هذا الظلم الذي حملهم ان

يثيروا حرب العصابات وان يذبحوا بعضهم ذبحهم للشاة

كفى ! لقد طفح الكيل . فسوريا ليست بالة قطن تباع وتشرى وبنو سوريا ليسوا حشرات تطأهم ارجل عملاء سياسة المنافسة والتفوق وشبيبة سوريا ، الشبيبة الناهضة ، الشبيبة المتألمة تريد هدنة لتتنفس يوماً واحداً نفس الراحة ، هذه الشبيبة تريد ان تسير في طريق الرقي على الطريق الذي سار عليه الراقون هذه الشبيبة تريد من عملاء وصنعاء السياسة الاشعبية ان يضعوا حداً لشرورهم فقد اصبح مستقبل البلاد في يد شبانها المقيمين فيها وليس في ايدي البعيدين الغرباء عنها

وفي الفصول التالية كشف النقاب عن حوادث سوريا العيبة وهي حوادث تنم عنها الحجارة الصامتة . وليس قصدي تقديمها لاهل البلاد فهم يعرفونها . بل قصدي طبعها ونشرها لتظل اثراً خالداً يذكر السوريين بالمسيئين اليهم ما بقيت سوريا و بقي سوريون



فضيحة الفضائح

هكذا سمت احدى امهات الجرائد الانكليزية المسألة السورية ولقد نشرت هذه الجريدة رجاء الى حكومتها بتقرير مصير سوريا وقالت فيما قالته :

« لقد حان ان تنتهي المسألة السورية التي اصبحت فضيحة الفضائح

اذا كان البريطانيون انفسهم يسمونها « فضيحة » فماذا عسانا ان نسميها نحن ؟

ماذا عسانا ان نقول وقد سلبت منا قضيتنا واعطيت لسوانا ؟

ماذا نقول عن قضيتنا السورية التي نشأت في ادمغة بني بلادنا فذاقوا لاجلها الجوع والنفي والصلب ، ورمى الالوف نفوسهم في بركان الساحة الغربية حباً بتخليص سوريا ولبنان ، فاذا بدولة قوية تستلم قضيتهم فتلبسها ثوباً بدوياً وتسلمها غنيمة باردة لسكان الصحراء ؟

دخلت تركيا في الحرب واصبحت من اعداء دول الائتلاف وحليفة لالمانيا . كان على المانيا ان تكسر الفرنساويين في الساحة الغربية وعلى تركيا ان تسلب مصر من بريطانية العظمى فتقطع عليها طريق الهند

فتحتم على انكلترا ان تدافع عن مستعمراتها وتعرضت لمحاربة سلطان الاتراك. وسلطان الاتراك هو الرئيس الديني لعشرات الملايين من سكان مستعمراتها المسلمين

وخطر في بال الانكليز خاطر هائل بان اوقدوا ثورة وهمية في الحجاز واقاموا على رأس هـذه الثورة اميراً حجازياً هو الحسين بن علي ثم نشروا المنشورات في مشارق الارض ومغاربها يحثون فيها المسلمين بلسان الحسين على خلع نير الخليفة التركي

ولكي يكمل تمثيل الرواية البس الحسين ثوب المخلص ! ولما كانت القبة تأكل من قاعه بل كل الناطقين بالضاد وليس على اهل الحجاز سير هذا المخلص جيوشه لتحرير سوريا وفلسطين من اسير التركي ايضاً ! وحدثت اعجوبة كبيرة وهي ان السماء اخذت تمطر المطبوعات والمنشورات وكلها تبشر السوريين بقرب قدوم ابن المخلص على رأس جيوش ابيه المظفرة.

وهكذا تم لانكلترا ما تريد. ولعبت من وراء الستار لعبة هائلة سيذكرها لها الشرقيون ...

اما الخدمة التي اداها الحسين لانكلترا فكبيرة جسيمة. اذان الاتراك بعد ان كانوا هاجمين على الترعة اصبحوا مدافعين فالفيلق الثامن التركي اشغل بتمامه لاجل المحافظة على خط الحجاز من اعمال العصابات والفيلق

الرابع وما تبعه بعد ذلك من الحواشي الالمانية وقف يدافع في ضواحي غزه و بئر السبع عن سوريا وفلسطين ونجت مصر ، ونجت الهند ، وانقسم العالم الاسلامي شطرين . شطر ولى وجهه عاصمة السلاطين وشطر تبع الخليفة الجديد الذى اقامته انكلترا في مكة . .

و بقدر ما كانت الخدمة كبيرة وجسيمة . كانت المكافأة ضخمة !! فارتأت انكلترا ان تكافئ الحسين بان تجعل ابنه ملكا عَلَى سوريا ولكي تعطي الحيلة الى النهاية اقيمت حول فيصل دائرة من الدعاة الكذبة اوهموا الناس انه بطل سوريا ، ومخلص سوريا ورافع لواء الاستقلال عَلَى سوريا !!

. . . . . .

من الحقائق المسلم بها ان الشرق بكامله هو سوق تعرض فيه البضائع الاوروبية وتؤخذ منه الحاصلات الشرقية الى اوربا عَلَى قاعدة تبادل المنفعة . ومن جملة هذه الحقائق ان اوربا لا تتألف من دولة واحدة بل من دول عديدة كلها تريد مكانها تحت الشمس . ولكن انكلترا لا تريد مكانا لاحد تحت الشمس

يقولون ان هذه سنة تنازع البقاء . وان شريعة (الحق للقوه) لا تزال تسود العالم . نحن نسلم ان للقوي الحق ان يدافع عن كيانه . كذلك يدافع الضعيف ايضا ونحن عملا بهذه القاعدة نريد ان ندافع ، ونريد ان نحيا ونريد ان نعلم الارض قاطبة اننا لن نسمح بعد الان للدسائس

السياسية ان تحكم في رقابنا وتسلبنا الحياة

. . . . . .

انكلترا تعارض الانتداب الفرنسوي في سوريا، خوفاً على الهند وعلى مصر وعلى نفوذها بين المسلمين . اذا كان ذلك حقاً من حقوق انكلترا فنحن لنا الحق ايضاً بان نرفع اصواتنا ونقول لهذه الدولة الفخمة ان سوريا لا تريد ان تكون حطباً ودخاناً . اذا كان بين انكلترا و بين فرنسامنافسة على سوريا فالأولى بالأولى ان تثير حرباً على الثانية ومن ظفر من الاثنين نال الانتداب ولكن فرنسا حليفة والمنطق لا يسلم بمحاربة الحليفة ! اذاً يجب على السوريين ان يحاربوا الفرنسويين ولو بدون سلاح !

وهكذا ارادت السياسة ان تتلاعب بامة ضعيفة جريحة ، مسكينة ، فغلت البلاد باخبار الثورة كالمرجل ، وانتشرت المطبوعات الكاذبة فى مصر واوربا ان سوريا فى حرب مع الافرنسيين ! ولكن ظهرت الحقيقة اخيراً وظهر ان الفئة الثائرة في سوريا ليست من السوريين بل هي قبائل تأتمر بامر من اغتصب لنفسه الامر !

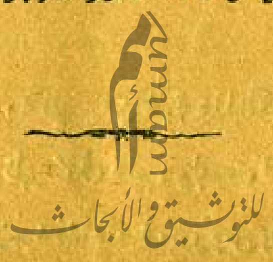
ودخل الافرنسيون الشام والهدوء شامل كامل . اما الشعب الذي صورته الجرائد والمطبوعات هائجاً ثائراً منادياً « الى الدفاع الى الدفاع » فلم يظهر اثر لثورته . ذلك لان معظم الثوار كان بعضهم يكتبون المقالات المهيجة ماجورين ليحملوا اوراقهم ويهربوا يسترزقون في محل اخر والبعض غرباء جمعتهم السياسة حول عرش الامير فلما ذهب الامير الى اوربا بالبدائع

عن قضيته رجعوا هم الى الصحراء واخذوا يحرضون القبائل على منازلة القرى المعتزلة

وها هم بالامس قد هاجموا قطاراً يقل رجالا من اشرف العائلات الدمشقية فذبحوهم ومثلوا بهم تمثيلا فظيعاً بعد ان اوقدوا جذوة الثورة في حوران فكان من نتائجها وقوف الحال من جديد وانشغال الخطوط الحديدية بنقل المدافع بدل نقل الحبوب والاقوات

كل هذا يجرى اكراماً للسياسة الحجازية وانتصاراً للامير فيصل الذى ينام الان مل‌ء جفونه بينما دعاته ابناء الصحراء يمارسون المهنة التي عاشوا عليها منذ وجدوا وهي نهب القوافل وقتل ابناء السبيل

ان هذه الامور تتبرأ منها الانسانية والمدنية . يظن دعاة الاميرانهم بهذه الحركات يقلقون سوريا فتسلم لهم وتفتح ابوابها لمجانتهم من جديد وقد غاب عنهم ان المذابح التي اجروها في سوريا وصمتهم الى الابد بوصمة عار لا يمحى فافهمت الاوروبين المبلغ الذى وصلوا اليه من الرقي وارت السوريين اخلاص الامير فيصل لهم وكيف انه يدوس على اجسادهم ويخوض بدمائهم رغبة في ارضاء الذين ولوه وتوجوه



ابطال الدعوة السورية الحقيقيون

قالوا ان الامير فيصلا هو بطل الدعوة السوريه . وايدوا قولهم بان اغتنموا فرصة انشغال الارض كافة بحرب عامة والتهاء السور يين المقيمين في بلادهم بمصائبهم المحليه فتناولوا القضية السوريه بيد من حديد وتمكنوا بما لهم من المال والنفوذ ان يجمعوا حولهم طائفة من الشبان أخذا بعضهم بدعاء الساسة ومالىء البعض هؤلاء الساسة على تمثيل رواية بدأت بالضحك وانتهت بالبكاء .

ثم جعلوا على رأس هذه الطائفة الأمير فيصلا وقالوا للناس هذا بطل الدعوة السورية . وخلطوا بين هذه الدعوة و بين الدعوة العربيه فربحوا دعاة الدعوتين

اما الدعوة العربيه فليس من غاية هذا الكتاب البحث فيها ؛ فهي قضية متشعبة مبهمة ظهرت في قالب ولبست قالباً آخر . ولقد كانت في الاصل فكرة اصلاحية نشأت في رؤوس بعض نواب العرب في

المجلس العثماني النافرين من سوء الادارة التركية. وهؤلاء النواب انفسهم لم يأتوا بدعة من البدع فهم رددوا صدى النهضة التي قام بها اصحاب فكرة اللامركزية من السوريين كالسيد الكواكبي والعظم والزهراوي وغيرهم .

نشأت فكرة الاصلاح في الولايات العثمانية غير التركية ثم تطورت بحسب الزمان والمكان والف دعاتها الجمعيات المختلفة فكان منها الجمعيات الاصلاحية المعتدلة ذات القوانين السهلة التنفيذ والتطبيق وكان منها الجمعيات الثورية غير المعقولة

فالجمعيات الثورية ارادت استقلال العرب عن الاتراك وتأليف دولة عربية قوية وتطرف بعضهم فقال بنقل الخلافة من الاستانة الى مكة . على ان عقلاء السوريين رأوا خطأ هذه الفكرة التي لا يمكن ان تتحقق فقالوا بمبدأ الاصلاح ثم بمبدأ اللامركزية ضمن النفوذ التركي الا اذا اصرت الدولة العثمانية عَلى رفض مطاليب الحزب اللامركزي

واثباتا لقولنا هذا ننشر حديثاً دار بين محرر جريدة الطان و بين السيد الزهراوي رئيس المؤتمر الذي عقد في باريس عام ١٩١٣ فيرى القراء ان فكرة الانفصال عن الدولة التركية وتأليف سلطنة الحجاز ما خطرت في بال الاحرار السوريين مطلقاً فالسلطنة الحجازية والامبراطورية العربية فكرتان حديثتان اوجدتها السياسة الانكليزية في بدء الحرب العمومية خدمة لمصالحها الشخصية لاغير

قال السيد الزهراوي[1] :

«كان يحق للحكومة العثمانية ان يتكدر خاطرها لو اننا طلبنا الانفصال عنها مثلاً اما ونحن فنريد عكس ذلك ومطالبنا منها مطالب حق تؤول الى تحسين حال الدولة والعنصر العربي معاً

المحرر — وهل انتم تريدون تأييد الوحدة السياسية العثمانية لاجل الرابطة الدينية ؟

فاجاب الزهراوي بعد ان تكلم عن الرابطة الدينية «نحن لا نتمسك بالوحدة السياسية لاجل الرابطة الدينية . بل رغبة منا في ايجاد مجموع عثماني قوي يرتقي فيه مجموعنا العربي بدون حائل يقف في طريقه واملاً بقيام حكومة رشيدة تكون لنا مشاركة في امورها والدولة العثمانية هي التي تقدر ان تحقق رغبتنا اذا هي عملت بلوازم الاصلاح الذي نحن مصرون على طلبه»

****

وفي اثناء اجتماع المؤتمر في باريس نشر شارل افندي دباس احد كتبة المؤتمر بياناً مفصلاً عن اعمال المجتمعين والبيان المذكور ظهر في مجلة الكورسبنداس دوريان في ١ تموز سنة ١٩١٣

ومن هذا البيان المواد الآتية :

(١) هذا الحديث نشرته جريدة الطان في ٠ احزيران سنة ١٩١٣ وذكره خيرالله افندي خيرالله في كتابه معضلة الشرق تعريب عارف افندي النكدي صفحة ٥٠

(٢) من المهم ان يكون مضموناً للعرب ان يتمتعوا بحقوقهم السياسية وذلك بان يشتركوا في الادارة المركزية اشتراكاً فعلياً

(٣) يجب ان تنشأ في كل ولاية عربية ادارة لامركزية تنظر في حاجاتها وعاداتها (١)

****

يرى القارئ مما تقدم ان فكرة الاصلاح واللامركزية نشأت بين السوريين دون سواهم وان السوريين ما فكروا بالانفصال عن الخلافة العثمانية وتسليم بلادهم الى الحجازيين ! انهم ارادوا الاصلاح ضمن السلطنة العثمانية فاذا كانت الحرب العمومية غيرت الخارطة الارضية فمن الحيف على السوريين ان ينفصلوا عن تركيا لينضموا الى الحجاز !

****

هذا وفكرة الاصلاح والمساواة بين العناصر نشأت في ادمغة السوريين قبل انعقاد مؤتمر باريس بعدة سنوات. فقد نشرت جريدة الطان في ٥ نيسان سنة ١٩١٠ كتاباً من السوري الشهير شكري افندي غانم جاء فيه:

«لم يهتم الترك منذ استولوا على السلطنة العربية والخلافة بالتفاهم مع العناصر التي يحكمونها ولا سيما العنصر العربي وقد جعل هذا العنصر بعد ثورة سنة ١٩٠٨ يشكو من سوء ما يعامل به»

(١) معضلة الشرق صفحة ٩٤

***

نريد ان نستخلص من كل هذا ان حركة الاصلاح في سوريا بعيدة عن الامير فيصل وعن ابيه · فبينما كان السوريون يتخبطون في بلادهم وفي ارض غربتهم لاجل الاصلاح كان الامير فيصل في الصحراء يحارب الامام الادريسي الذي كان يطالب الدولة العثمانية بالاستقلال· كان يحارب تحت الراية العثمانية وكان يجاهر بالعداوة لكل من ينقسم عن الخلافة العثمانية وكان يوزع على الناس البلاغات المهيجة ضد السياسة الانكليزية التي ترمي الى تقسيم البلاد الاسلامية !!!

***

وهذه صفحة من تاريخ الامير فيصل قبل الحرب يوم كان يحارب الادريسي نأخذها عن مجلة المشرق – السنة الثامنة عشرة – عدد حزيران صفحة ٤٢٨ :



حملة عزت باشا وامير مكة[1]

على عسير

واستمر الحصار عشرة اشهر الي ان عهدت الدولة الى عزت باشا والى امير مكة (سلطانها الحالي) حسين باشا بانقاذ المحاصرين وقطع دابر الادريسي فتوجهت جموعهم المركبة من العساكر النظامية ومن الاشراف والعرب وكان مع امير مكة نجلاه الاميران عبدالله وفيصل فتوغلوا في جهات تهامة وعسير في ربيع ١٩١١ وزحفوا ظافرين الى ابها وافرجوا عن عساكر الدولة ٠ اما الادريسي ففر من وجههم الى داخل البلاد

وقد قرأنا خطبة دولة الامير حسين يوم دخوله الي أبها وفي نصها الشائق عبرة للمعتبرين وهو الذي شق بعد ذلك عصا الاتراك نها نحن نوردها بحرفها الواحد كما رواها احد اشراف مكة عبد المحسن البركاتي في تاريخ هذه الحملة ليرى القراء تقلب الناس في سياستهم واستنادهم الى الدين حسب غاياتهم (اطلب كتاب « الرحلة » اليمنية صفحة ٤٣):

ايها الاخوان ٠ اعلموا علم اليقين انه لولا هذه الدولة العثمانية وشدة اعتناء خلفائها بالامة الاسلامية خصوصاً مولانا امير المؤمنين الحالي

---

(١) مجلة المشرق السنة الثامنة عشرة عدد حزيران صفحة ٤٢٧

لاختطفتكم الدول الاجنبية اختطاف الذئاب للغنم المنفردة (كذا !)
فان جميع الدول ساعية منذ زمن بعيد في اضمحلال الشريعة المحمدية
بواسطة هؤلاء المغرورين الذين يخدمونها لاغراضهم الشخصية « كذا! »

اخواني . هل يرضيكم افعال هؤلاء القوم الساعين في تخريب بلادكم
باسم الحق ولا ادري كيف اغتررتم لهؤلاء ولامثالهم وانتم اولو العقول
الراجحة والنخوة العربية الاصلية

اباؤكم الاولون كانوا عز العرب وعنهم ورثتم الهمم العالية الستم ابناء
التبابع ؟ الستم الذين قال فيكم جدي رسول الله صلعم : العلم يمان والحكمة
يمانية ؟ الستم انتم ابناء اسلافكم الكرام الذين اشتهروا بالذكاء الفطري
والمجد المؤثل ؟ فالله الله يا ابناء الامة العربية في دينكم لا تضيعوه بل احفظوه
واستظلوا بظل الراية العثمانية التي هي شعار الاسلام (كذا !) ولا تغتروا
باقوال المفسدين الساعين في تنفيذ اغراض المحركين لهم اعداء الدين
الاسلامي وانتم لطيب عنصركم وعدم معرفتكم بالسياسة الاجنبية تظنون
انهم انما يخدمون الدين مع انهم والله عن الدين بمعزل لا يخدمون الا اغراضهم
الشخصية مستترين باسم الدين فاحذركم باسم الدين ان لا تغتروا بمثل هولاء
الاوغاد المارقين من الدين بل كونوا مطيعين لامير المؤمنين واعلموا أن
من خالفه خالف الله ورسوله ومن خالفهما فقد باء بغضب من الله وخسر
الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين ! »

لا نعلم كيف يغير الانسان مبدأه بين يوم وليلة !

ولا ندري لماذا عمل فيصل على دك عرش الخلافة الاسلامية بعدان دافع عنه وحارب لاجله . ولا نعجب الا من التفاف بعض المسلمين حوله وهم يعرفون انه آلة لا تتحرك الا اذا ادير الدولاب في لوندره

ولم نر فيما رأينا كلمة حق توافق الامير ودعاة الامير كالكلمة التي قالها خيرالله افندي خيرالله في رسالة الى عارف افندي النكدي :

(اني عقدت النية على ترك السياسة والكتابة والصحافة ودخلت في محل تجاري وآمل ان اصل بهذا الى شيء من الراحة التي انشدها منذ سنين فلا اجدها)

« وهل انا الا من الاخوان الذين درجوا [1] وساء الينا القدر اذ عف عنا وابقى لنا نصيباً من الحياة . كان لنا رفاق وقد ماتوا واعتلى المسرح السياسي من لا نعرفهم فما لنا الا ان نحيي الحياة بذكر من غادرنا وله في القلب والروح حرمة وولاء وصداقة وذكر لا يموت .. »

ما اجمل هذه الكلمات وما ابلغها اجل ! لقد مات الكثيرون من الاحرار السوريين واعتلى المسرح السياسي من لا نعرفهم سوريا

وقد كان يمكن لسوريا ان تعرف هؤلاء اللاعبين المحدثين ؟ كان يمكن لسوريا ان تثق بالذين ظهروا على المسرح فتضم يدها في يدهم وتمشي في طريق السلام !

ولكن سوريا فقحت عيونها ورأتهم كما هم . رأتهم عبيداً يقاومون

---

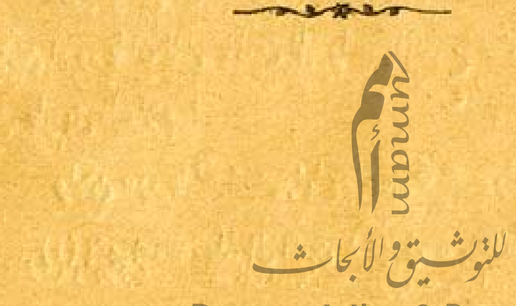
(١) يشير بجمانه هذه الى الذين شنقوا في سبيل الدعوة السورية

الانتداب الفرنسوي ليضعوا محله الانتداب الانكليزي · وانهم يستعملون في سبيل هذه الغاية اموراً وحشية تنفر منها النفوس رأت زعيمهم وهو عبد ابيه ورأت اباه منفذاً اميناً لارادة اصغر مأمور في وكالة انكليزية · · · ·

· · ·

الاصلاح في سوريا يتم مع الايام عن يد بنيها · و بنوها يسيرون في طريق الرقي مع اي حكومة اوربية اخلصت لهم النية ·

ان في وسعنا الاستفادة من كل الاوروبين على السواء ، من فرنسا واميركا ، من بلجيكا وسويسرا حتى ومن صربيا تقدر سوريا ان تتعلم شروط النجاح ! وليس من حاجة انذبح بعضنا بعضاً ، سنينا طوالا ، لنبرهن للعالم ان فرنسا عاجزة عن تربيتنا ، ولنساعد الامير فيصل حتى يصبح عاملا للانكليز على سوريا · · ·



الامير فيصل في الحرب

المراكز الكبيرة في العالم هي على قدر الرجال · والرجال في المناصب الكبيرة انما هم صورة للخدمات التي قاموا بها نحو امتهم · ففي العالم اليوم مئات من الملوك والامراء لا يسمع الناس صوتهم ولا تذكرهم الاخبار الا لتقول انهم حضروا الحفلة الفلانية او دشنوا البناء الفلاني

اما الرجال الكبار الذين يملأ ذكرهم الارض ويقرأ الناس اراءهم واقوالهم في كل مكان · اعني الرجال الذين يسمون (رجال اليوم) فلا يصلون الى مناصبهم لاجل انسابهم ولا لالقابهم بل لاجل حياة طويلة قضوها بالعراك الدائم لاجل غاية انسانية او وطنية

والناس في كل مكان يعرفون قدر المجاهدين المخلصين فيلتفون حول من يرون فيه الكفاءة ، عاملين باشارته ، موءتمرين بامره ، واثقين ان هذا القائد يسير بهم الى الميناء الامين

ومن قبيل المثل نذكر اسماء روزفلت ، ولويد جورج ، وكلنصو ،

وكتشنر ، وميليران ، وفنزيلوس ، وسعد زغلول وسواهم

هؤلاء رجال تقلبوا في المناصب والادارة والسياسة فاختبروا الافراد واختبروا الامم واختبروا الدول ، فهم رياضيون ، فنيون ، خطباء ، كتبة وهم سياسيون ومؤرخون واداريون

اما نحن فجمعونا حول امير لا نعلم شيئاً من نوايا قلبه الحقيقية فربما يكون منفذاً اصم لاوامر عليا بالرغم عنه — هكذا يقول بعضهم — ولكن هذا لا يبرئه ولا يشفع به . بل بالعكس هذه صفحة اخرى تضاف الى تاريخه فتسجل الى جانب ما نقصه من المزايا ليصبح قائد الراي في الامة السورية «هذا اذا سلمنا باعطاء قيادة الراي لرجل غريب عن سوريا» اما هذه المزايا فهي معرفة سوريا واهلها . ومعرفة الغرب واهله . هي الدربة والحنكة . واصول الادارة ومبادئ الاجتماع مع العلم الكافي ، والمقدرة العقلية والقضاء والتشريع والتاريخ

يقولون ليس من الضروري ان يكون الامير حاصلاً عَلَى هذه المميزات فنجيب انه يمكن لملك من الملوك ان يكون جاهلا حتى اصول الكتابة ولكن بشرط ان يجلس عَلَى عرش دستوري ليمثل الامة في الحفلات الرسمية والمعارض الدولية فقط . يمكن للملك ان يكون جاهلا اذا كانت وظيفته تنحصر في وضع امضاءه عَلَى الاوراق التي يقدمها له مجلس امته . اما اذا كان عَلَى الملك ان يبني الوطن حجراً حجراً فقد لزم ان يكون حاصلا عَلَى مزايا كبار الرجال ، ولكن ! ان يغشونا الى حد ان يحضروا لنا اميراً غريباً

لا مزية له ولا اهلية ويقولون لنا هذا مخلص سوريا . هذا رجل اليوم هذا رجل النهضة ، هذا هو الذي سيضع حجر الاساس لبناية الوطن السورى ؟ ؟ انها لاعوبة ما جازت على احد من السوريين الناهضين

. . . . . .

انزل الامير فيصل في العقبة على رأس فصيلة من البدو سموها «حملة الحجاز» وكان مع هذه الفصيلة الحجازية فصيلة افرنسية عهد اليها القيام بامر المدفعية اما ادارة النقليات والصحية والطبية والاعاشة فكانت بيد فصيلة انكليزية اخرى .

ونعوذ بالله وبالمنطق من الزلل اذا كنا في معرض كلامنا عن حملة الحجاز نضطر الى ذكر حملة فلسطين !

واننا لنحط من قدر جنود حملة فلسطين وقائدهم الكبير اذا نحن ذكرنا بجانب مفاداتهم اعمال العربان

على اننا نستميح عذراً من هؤلاء الابطال وننشر في السطور التالية اعمال الحملة الفلسطينية كما يعرفها العالم ثم نتبعها بعد ذلك باعمال حملة الحجاز

ان القوات الكبيرة التي احتلت فلسطين اولا ثم زحفت على الشام بطريق القنيطرة ودرعا كانت مؤلفة من مئة الف مقاتل بقيادة المرشال اللنبي الذي ارسلته القيادة العليا للحلفاء قائداً عاماً لجيوش فلسطين وسوريا كما ارسلت الجنرال فرانشه دسبره قائداً لقوات الحلفاء في ساحة سالونيك وكما سلمت للمرشال فوش القيادة العامة في

الساحة الغربية .

وتالفت هذه الجيوش من الهنود والاستراليين والكنديين وكان منهم ستة الاف جندي فرنسوي والفرقة ٤١٥ الشهيرة

وفي ٢١ ايلول سنة ١٩١٨ حصل الهجوم العام في جهات الناصرة ونابلس فكانت المعارك شبيهة بالاعجوبات منها المعركة الفاصلة التي اسرت فيها جيوش الحلفاء ثمانين الف تركي يقول العارفون انهم سلموا بدون دفاع وكان سبب هذا الانكسار المشين تضعضع المانيا والنمسا وتسليم بلغاريا فتضعضعت بذلك القوات التركية ولم يمكنها الثبات امام جيش منظم على احدث الطرق الاوروبية ولديه من الذخائر والممدات ما يحير به العقل ، عدا عن النشاط المعنوي الذي ملأ قلب جيوش الحلفاء بعد انتصار رفاقهم في الساحة الغربية .

وتقدمت جيوش الحلفاء بعد ان سحقت القوات التركية وزحفت كاسراب الجراد نحو عاصمة الامويين ثم توقفت فجأة عند ابواب المدينة وانتظرت هجانة الحجاز الذين جاؤوا بطريق درعا و دخلوا الشام وراء الامير فيصل الذي لقب بالفاتح الكبير وكان دخوله على هذه الصورة اكبر اثبات لحق الحجاز على سوريا — في الظاهر —

اما حقيقة الاعمال الحربية التي قام بها الامير فيصل في هذه الحرب فهل نذكرها؟

انا والله لنخجل عن الذين ينسبون الى الامير كسر الجيش التركي في فلسطين . نعم ان الامير قام بخدمة كبيرة نحو البريطانيين ولكن هذه الخدمة هي معنوية بحتة لا عسكرية

نقول هذا ولا ننسى جهاد بعض افراد السوريين في حملة الحجاز الصغيرة الذين عاشوا زمناً في الصحراء القاحلة اعتقاداً انهم انما يفعلون ذلك لاجل سعادة امتهم

ولقد اسعدنا الحظ وقابلنا مكاتباً عسكرياً رافق الحملة الحجازية منذ البداية الى النهاية وهو شاهد عيان اذا تكلم فانما يتكلم عن ثقة قال:

- بدأ تاريخ التعارف بيني وبين حملة الحجاز في الواد وهي نقطة بين ينبوع والعقبة في ذلك الحين كان عدد رجال الامير فيصل نحو الف مقاتل يجهل معظمهم مبادئ الخدمة العسكرية الاولية فكثيراً ما جربوا ان يستولوا على الخط الحديدي بين تبوك والعلاء ولم ينجحوا .

ثم ان الشريف ناصر ، وهو رجل اقر له بالمقدرة الحربية ، استولى على العقبة بمساعدة المستر لورنس « الشهير » واخذ الف اسير تركي بينهم ثلاث مئة جندي عربي

اما الامير فيصل فلم يصل الى العقبة الا بعد شهرين من تاريخ

استيلاء الشريف ناصر عليها لانه في تلك الايام كان يسير ببطء لوجود الجيش التركي حواليه في معان...

ولم يجل الامير في السير الا مرة واحدة اي عندما دخل الشام تحت حماية الخيالة الاوسترالين

قلت ان الامير نزل في العقبة مع بعض اسرى من العرب كانت الجيوش البريطانية اسرتهم وارسلتهم الى مصر فلما شاع خبر حملة الحجاز التحقوا بها . وبعد سنة كاملة من هذا التاريخ قدر فيصل ان يجمع حوله اربعة الاف مقاتل فقط لم يكن فيهم من يصح الاعتماد عليه الا الافراد الذين خدموا في الجيش التركي

وفي مدة سنتين ما تمكنت هذه الحملة الا من تخريب بعض الخطوط الحديدية وكل الفضل في هذا التخريب يرجع الى اربع مدافع صغيرة افرنسية من عيار ٦٥ كانت تحت قيادة المسيو سوكه Souquet والى السيارات الانكليزية التي كان يديرها المستر لورانس

وقد جرب الامير مراراً ان يهاجم معان فرد عنها خائباً وكان عدد الاتراك المدافعين عنها ثمانمئة جندي فقط !!!

وانا الان اؤكد تأكيد رجل عسكري يعرف قدر الرجال العسكريين واقسم بشرف الجندي ان كل حملة الحجاز مع قبيلة حويطات ابي طائع وقبيلة بني عطيه وقبيلة بني صخر وقبائل كثيرة لا اذكر اسمها ترجع خائبة امام خندق واحد من الخنادق العصرية يحميه خمسمائة جندي

نظامي . وهذه محطات جردون والمدورة ومحطات كثيرة غيرها تشهد عَلَى كلامي فكثيراً ما حاول رجال الامير ان يأخذوها فرجعوا خاسرين

اما زحف فيصل عَلَى الشام واخبار انتصاراته الوهمية فادحضها تماماً . لان الامير وما بقي معه من الجنود وعددهم ثلاث مئة وخمسون ، والفصيلة الافرنسية التي كانت ترافقهم بمدافعها الصغيرة تحت امرة الكابيتن بيزاني لم يشتبكوا مدة زحفهم عَلَى الشام بمعركة خطرة دموية . ولم يصادفوا الا فصيلتين تركيتين الواحدة في تل عرار وعدد رجالها اثنا عشر والثانية في نسيب وعدد رجالها خمسون .

وقد سنحت الفرصة للامير ان يشتبك في معركة فاصلة مع نصف طابور تركي كان معسكراً قرب المزاريب .. عَلَى انه عرف ان يتركه وشأنه ولقد فعل حسناً لانه لو تصدى لذلك الطابور لما اضاف الى تاريخ الشام تلك الصفحة المضحكة ...

انتهى كلام الكاتب العسكري

. . . . .

واستيقظ اهل سوريا في احد الايام ورأوا بدل العلم التركي علماً حجازياً و بدل ضباط الاتراك والالمان هجانة حجازيين وعراقيين يمثلون مدنية الحجاز .

ولم يكن للامير فيصل حزب في سوريا الا افراد قلائل اجتمعوا حول الامير سعيد الجزائري الذي كان يخابر الامير فيصل قبل دخوله الى الشام

وبعض الفتيان من جمعية العهد العربية الذين كانوا يأخذون سراً اخبار حملة الحجاز يوماً فيوماً وساعة فساعة

وقد سقط هؤلاء الفتيان الاطهار في حبائل السياسة وحسبوا الامير فيصلا ملاكا سماويا جاء لخلاصهم ، حسبوه ممثلا لارادة اثنى عشر مليونا من العرب وقائداً لمئات الالوف من الجيوش المنظمة ، ولم تخطر في بالهم اللعبة الشيطانية الهائلة التي استخدمت فيصلا كقوة ادبية تقف في وجه مسلمي الارض اذا هم رفعوا صوتهم بالاحتجاج على اقتسام الخلافة وعلى احتلال العراق والموصل وفلسطين

هذا ولا يزال الى اليوم في سوريا افراد مغرورون يقولون: (لولا جنود الحجاز لما خرج الاتراك من سوريا) وقد غاب عن ذهن هؤلاء ان المملكة الحجازية مديونة بوجودها الى انكلترا — ولا نقول مديونة بمالها او صناعتها او زراعتها او مدنيتها فليس لها شيء من هذا

نقول لهؤلاء الكرام ان مئة الف حجازي لا يقفون يوماً واحداً امام فرقة تركية — ولا نقول افرنسية أو انكليزية — منظمة لها مدافعها وطياراتها ودباباتها . ونعطيهم برهاناً صغيراً وهو هذا :

استولت جيوش الحلفاء على كل فلسطين وسوريا وبقي قسم من الجيش التركي في المدينة بقيادة فخري باشا الذي صمم على عدم التسليم وبقي مصراً على رأيه الى ما بعد انعقاد الهدنة . فلو كان للحجاز جيش وكان لهذا الجيش صولة فلم تقاعد عن مهاجمة جيش فخري باشا واذلاله

عنوة ؟

نذكر والتاريخ ايضاً سيذكر ان فخري باشا امتنع عن التسليم وبقي مكابراً حتى اتاه الامر من الاستانة بوجوب اخلاء المدينة ، اذ ان خروج العساكر التركية من الولايات العربية كان شرطاً من شروط الهدنة المعقودة بين الحلفاء والاتراك

. . . . .

هذه اعمال الامير فيصل الحربية . وهذه جيوش الحجاز وقد ذكرنا الاعمال التي قامت بها وهي اللحاق بجيوش الحلفاء ودخول الشام قبلهم فاذا كانت محاربة الحجازيين تحت الوية الحلفاء تعطيهم الحق للاستيلاء على سوريا فالسوريون ؛ وقد حاربوا ايضاً تحت الوية الحلفاء ، احق من سواهم بالاستيلاء على بلادهم . كان للحجازيين من الهجانة وسواهم عدد لا يبلغ الثلاثة الاف كما ذكرنا اما السوريون المحاربون فقد كانوا من العشرين الى الثلاثين الفاً (١)

فاذا ارادت انكلترا ان تكافئ الحجازيين لقاء خدمتهم الادبية فلتكافئهم ضمن بلادهم . ان بلادهم جرداء قاحلة لا طريق عربة فيها ولا خط حديدي . ان جزيرة العرب تضم مئات الالوف من البدو الحفاة العراة العائشين على نهب القوافل وصيد الجراد . وانكلترا مشهورة بكرمها

(١) قال خير الله خير الله في كتابه المعضلة الشرقية : وحسب السوريين ان الجيش الاميركاني وحده كان يضم منهم في الساحة الافرنسية خمسة عشر الفاً

واموالها تندفق كمن افواه القرب . فما كان الاحرى بها ان تتولى استثمار الجزيرة ونشر المدنية فيها وتحضير اهلها فيصيروا اعضاء عاملين في جسم الهيئة بدل بقائهم علة على الحجاج المسلمين يبتزون اموالهم و يسرقون امتعتهم ! والمدنية تنشر السلام فاذا نشر الانكليز مدنيتهم في الجزيرة احسنوا الى سكانها فالفوا بين قبائلهم وابطلوا على الاقل حروب الغزو التي يثيرها على عدد ايام السنة رماة الوهابيين والسعوديين والرشيديين والادريسيين

....

نعد الى الامير

ذكرنا اخباره الحربية وها نحن نذكر اخلاصه نحو الدعوة التي قام بها ونحن الذين كانوا سبب نشر دعوته في الشام

في شهر اذار سنة ١٩١٨ جدد الالمان هجومهم على الساحة الغربية وتناقلت الجرائد اخبار انتصاراتهم . فاوجس فيصل على نفسه وخابر الاتراك بالانضمام اليهم اذا هم ولوه البلاد العربية والسورية ...

وخابر جمال باشا القيادة الالمانيه العليا في هذا الامر وذكر لهم ان انضمام العرب الى الاتراك يضعف قوة الانكليز المعنوية على ان الالمان والاتراك لم يجيبوا الى طلبه لانهم تحققوا انه لا يبر بوعوده

هذا شيء من اخلاصه نحو الانكليز بينما كان يتقاضى اموالهم و ينام في خيامهم و يأكل من طعامهم واما بعد دخوله الشام فكافىء آل الجزائري

الذين نشروا الدعوة الحجازية بان امر بقتل الامير عبدالقادر اخ الامير محمد شعيد وذلك خوفاً على نفوذه من الامير المذكور الذي كان يحضر الحفلات الى يمينه و يركب فرسه متباهياً في شوارع الشام ومتفاخراً بكونـه سعى وعمل في سبيل الدعوة العربية ،فكان جزاؤه جزاء سنمار



سياسة الامير

بوادر العداء

ولم تمض بضعة ايام على دخول الامير سوريا حتى اصبحت سوريا الهادئة مسرحاً للاحزاب السياسية على اختلاف اشكالها . فتألفت الجمعيات ، وتأسست النوادي ، وانشئت الجرائد لاجل غاية واحدة هي محاربة الانتداب الفرنسوي ومناصبة العداء لكل ما هو فرنسوي ونشر دعوة الامير فيصل تحت ستار الاستقلال .

واسس الامير في دمشق نادياً عربياً كتب على جداره الخارجي باحرف كبيرة : « ممنوع التكلم بالسياسة » فلم يمض يوم وليلة حتى ظهرت غاية النادي الاصلية التي من اجلها انشئ . وهي محاربة الانتداب الفرنسوي النفوذ الفرنسوي في سوريا .

وانقسمت سوريا على نفسها وانقسم بنوها الى فئتين فئة تريد الانتداب الفرنسوي وفئة تريد الانتداب الانكليزي اما دعاة الانتداب

الانكليزي من اعوان الامير فلم يتركوا طريقة الا وسلكوها لاجل الوصول الى غايتهم ولا حاجة هنا الى ذكر ما بذلوه من الاموال فقد رآهم الناس يوم قدوم اللجنة الاميركية يشترون اصوات الشعب علانية!

اما مطاطنة الصحافة في دمشق والقاهرة وحيفا فليس على قارىء هذه السطور الا ان يراجع اعداد المقطم والمفيد والاردن وحرمون فيرى الغاية السياسية ظاهرة لكل من له عينان

وظهر مع الاحزاب حزب غريب ادعى لنفسه الاخلاص والتجرد عن الغاية . هذا الحزب اخذ يدعي ان الدولتين الاستعماريتين (فرنسا وانكلترا) لا توافقان سوريا وان الافضل طلب انتداب اميركا فهي دولة لا طمع لها بالاستعمار .

وصدق بعضهم ادعاء هذا الحزب ثم انكشف الغطاء ورأى الناس من تحته اليد الانكليزية لان اعضاءه اخطأوا في السياسة فلم يخفوا عن الناس انهم يستمدون افكارهم واقوالهم من ادارة المقطم

والمقطم هنا اتى من العجائب فهو لا يقدر ان يقنع الرأي العام ان كل ما يخط فيه هو من انكلترا ولاجل انكلترا

ولما كثرت الاحزاب في سوريا كثر اللغط والتشويش ، فكنت لا تدخل بيتاً ولا نزلا ولا خانا الا تسمع واحاديث السياسة . واصبح الناس كلهم سياسيين من الطبيب الى المحامي الى الكاهن الى الطباخ الى الحوذي الى مساح الاحذية .

هذا ودعاة الامير لا يألون جهداً في زرع الدسائس ليحملوا الناس على الاعتقاد بان انكلترا لن تسمح لفرنسا بالبقاء في هذه البلاد. وان الشعب الاسلامي برمته يرفض الانتداب الفرنسوي لان فرنسا هي دولة كافرة وعدوة كبيرة للمسلمين.

....

اما الاموال التي صرفت في سوريا على الاحزاب السياسية والنوادي والصحف والجمعيات فتعد بمئات الالوف او بملايين الجنيهات

كان الامير يستلم شهرياً من الحكومة الانكليزية مئة وخمسين الف جنيه لنفسه — او للحملة كما كانوا يقولون — وخمسين الف جنيه للحكومة فيكون قد استلم مدة ستة عشر شهراً ثلاثة ملايين ومئتي الف جنيه

هذا ما كان يستلمه — ظاهراً — من الحكومة الانكليزية. يبقى ما صرف بالطرق الخفية ... وما استلمه من الحكومة الفرنسوية وكل هذه المبالغ صرفت على الاحزاب السياسية وعلى زعماء العصابات، وعلى المهيجين الذين جعلوا همهم الدعوة الى السلاح والى الثورة مهددين اوربا بجعل سوريا بركانا يحترق فيه الشعب برمته اذا لم تنسحب فرنسا من سوريا.



سياسة التلون

كانت الاحزاب تعمل اعمالها في سوريا وفيصل غائب عنها يدير دفة السياسة من باريس حيث اجتمع المؤتمر لاول مرة واجلس فيصل فيه كممثل لشخص ابيه ملك الحجاز . وبحال رجوعه من باريس القى في بيروت خطابا صرح فيه انه على اتفاق مع المسيو كلنصو بشأن الانتداب الفرنسوي . ثم بعد رجوعه الى الشام القى في النادي العربي خطاباً نقض فيه الخطاب الذي القاه في بيروت . وبقي الامير في دمشق مدة اربعة اشهر يحارب فيها النفوذ الفرنسوي ويدير حركات الاحزاب وقد جمع في هذه المدة مجلساً سماه المؤتمر السوري اخذ يسن قوانين البلاد ويدعي انه ينوب عن شعب لا علم له بما يجري حوله

وفي نهاية الاربعة اشهر بدأت حركات العصابات على حدود لبنان وبدأ التعدي والنهب وكانت صحافة دمشق تنتظر هذه الحوادث فترويها كبرهان على سوء الادارة في الساحل وغايتها بذلك الطعن في الادارة الفرنسوية واظهارها للملأ بمظهر العاجز

ثم ابحر فيصل الى باريس مرة ثانية وابرم اتفاقه المشهور مع المسيو كلنصو وفي مدة غيابه حدثت حوادث تل كلخ ومرجعيون بتدبير الامير زيد وحاشيته ثم عاد في شهر كانون الثاني الى بيروت حيث صرح في حفلة الشاي التي اقامتها له البلدية ان سوريا تعتمد في استقلالها عَلَى المساعدة التي ستعطيها اياها الحكومة الافرنسية . فاستبشر الناس بالخير وقالوا لقد انفرجت الازمة وذهب فيصل الى الشام بعد ان قابل الجنرال غورو واكد له انه سيسعى الى تهدئة خاطر الشعب والى ايقاف المذابح قائلاً : انا اعطيت الامر باثارة الحوادث وانا ساعمل بنفوذي عَلَى ايقافها

ولما وصل الى الشام القى خطابا ينافي ما قاله في بيروت واوعز الى المؤتمر السوري ان يعلن الاستقلال ويرفض الانتداب وان يتوجه ملكا عَلَى سوريا فكان له ما اراد

وفي هذه الاثناء كان يخابر الحكومة الفرنسوية مخابرة حبية معربا عن امله بالتغلب عَلَى ارادة الشعب الذى يرفض الانتداب ومظهراً انه لا يقدر عَلَى مقاومة المؤتمر السوري الذي له الشأن الاول

وجاء يوم القى فيه خطاباً جاء فيه : انا ابن محمد ولا اطيق الاستعباد فكأنه عندما فاه بجملته هذه حمل علم الجهاد وسار في طليعة المجاهدين . ولم تمض مدة وجيزة الا واعاد العربان الكرة عَلَى مرجعيون ودير الشيعيون تلك المذبحة التى اعادت للمسيحيين ذكرى سنة الستين

وهنا نأخذ عن جريدة الجامعة السورية مقالة ضافية بشأن القضية السورية وسياسة الامير فيصل . وقد اعادت جريدة البرق نشر تلك المقالة لما جاء فيها من الحقائق :

في سبيل سوريا

اذا نحن سكتنا فالاحجار تتكلم !

ولكن لا يسعنا السكوت والقضيــة السورية تلبس كل يوم ثوباً جديداً وتزداد اشكالا وتعقيداً ، ونحن نتقلب عَلى احر من الجمر فالينــا ينسب التعصب والجهل والعبودية مع اننا ضحية تقدم عَلَى مذابح سياسة الخداع والمراوغة !

نحن شعب لم يتعود النظر الى الاسباب ، نحن ننظر الى حادث قريب فنتهم به أول انسان نراه . واما الاسباب الاولى ، الاسباب الاصلية ، الاسباب البعيدة فلا يمكننا ان نراها لاننا حديثو العهــد في فن السياسة

يقولون لنا هذه مذابح تل كلخ ومرجعيون وصور . هــذه شهادات ناطقة بالغليان الذي يثور في صدور الاحرار عشاق الاستقلال ، الذين

لا راحة ترجى معهم ما لم يعطوا ما يريدون

و يقولون ان اهل الداخلية طلاب استقلال ، واهل السواحل عبيد للمستعمرين و برهانهم ان اولئك اجتمعوا حول الامير فيصل واقسموا ان لا يرجعوا عن الاستقلال وهؤلاء (اي اهل السواحل) فضلوا تجزئة البلاد وقالوا بلبنان الكبير ارضاء للفرنسويين الذين ينالون الساحل حسب معاهدة ١٩١٦ فكأنهم يريدون بذلك ان يقولوا ان اللبنانيين انما يريدون ان يكبروا لبنانهم لتكبر بذلك لقمة فرنسا

و يقولون ان معاهدة سنة ١٩١٦ هي التي جزئت البلاد وقسمت الشعب الى احزاب ولولاها لم يجر ما هو جار

و يختمون كلامهم ان على هذا الشعب ان يعتصم بحبل الوطنية ورجلها الوحيد !

هذا الذى يقولون ولا ندري لماذا يقولون ، هم يدرون ! اما الذى نقوله نحن والذى يقال فى السرائر وخلف الستائر والذي يردده الماء والهواء وكل عناصر الطبيعة ، ثم ان الذى يقوله المهاجرون الراحلون والمفلسون المقيمون ، مع دماء اهل صور ومرجعيون فهو غير هذا وهذا ما نقول:

*****



معاهدة ١٩١٥ — ١٩١٦

ان معاهدة ١٩١٦ ليست سبب البلاء، ان سبب البلاء هو المعاهدة التي سبقتها سنة ١٩١٥ التي اعطت الشريف حسين المدن السورية الاربع وهي الشام وحمص وحماه وحلب . وان المحالفة بين الانكليز والعرب التي ترمي الى ان يكون في الشرق امبراطورية عربية حجازية هي التي جعلت في سوريا حزباً مسلماً وحزباً مسيحياً ! ولهذه المعاهدة ذيول طويلة عريضة منها ما جاء في المراسلات الانكليزية — العربية وملخصها ان الشريف حسين طلب ان تكون حدود الامبراطورية العربية لاوائل جبال الطوروس شمالاً ولسواحل البحر المتوسط غرباً فاجابته انكلترا ان مسألة الحدود ينظر فيها في المستقبل اذ لا يمكن النظر فيها الان !

فالمنطق يستنتج من هذا ان الشريف حسين يطمع ايضاً بالسواحل ويصبو الى الحصول عليها . وفرك السوريون عيونهم بعد الهدنة فاذا بلادهم مجزئة ! واذا بالمعاهدة الغريبة معاهدة سيكس — بيكو تحت عيونهم فلعنوا المعاهدة وصبوا نقمتهم على بيكو ! وكان الاولى بهم ان يصبوا النقمة على معاهدة ١٩١٥

من المعلوم ان انكلترا لا تحالف العرب لسواد عيونهم او ان الشرق

الفالث من النير التركي مورد ثروة لا تقدر يمكن للشرقيين ان يحصلوا عليها وذلك بطريقة تبادل المنفعة بينهم و بين اوربا — اما تبادل المنفعة فيقوم بالعلاقات التجارية والعلاقات التجارية لا يمكن لدولة ان تستأثر بها وحدها

فعليه وجد الشرق الادنى امام امر واقعي . وهو اسداء المنفعة التجارية الاقتصادية الى اوروبا . وهذه المنفعة التجارية تتبرقع ببرقع شفاف يسمونه حماية او وصاية او انتداب

ان النقطة الهامة التي يجب ان يماط عنها الحجاب هي ان الانتداب لا يمكن ان يحصر بدولة واحدة . لا يمكن ان تطلق يد انكلترا في الشرق فتستأثر بخيراته وثرواته وتسود وتسيطر على اسطانبول والموصل والعراق وفلسطين وسوريا والبلاد العربية . لان هنالك دولة اخرى عظيمة لن تخرج من سوريا بسهولة ودون ذلك اهوال كبيرة وحروب دامية ليس من العدل ان يكون السوريون نارها و بارودها

اما معاهدة سنة ١٩١٥ وحلم الجامعة العربية فلا نعلم كيف نصفه بدون ان نغضب الفريق الذي لا يريد ان يرى الحق !

ان الحلم العربي الاسلامي حلم جميل لو كان قابل التحقيق نقول الاسلامي ولا نخشى الانتقاد لان وطنية المسلمين لم تزل عقيدة دينية فاذا كانت الشبيبة الراقية التي منها الافراد القليلون تدين سياسياً بغير هذه العقيدة فعموم الشعوب الشرقية لا تزال تنظر الى الجامعة

الاسلامية كفاية كالية . وهذا ما يتخوف منه المسيحيون . يقصد المسلمون في الجامعة العربية ، بناء جامعة اسلامية . وهذا حق يقرلهم به المنصفون . ولكن (الجامعة الاسلامية) لن تشيد على الذهب الانكليزي — وانكلترا التي فصلت مصر والحجاز والعراق ووو .. عن الخلافة الاسلامية الكبرى لن تعود اليوم لتجديد بناء خلافة اسلامية ثانيـة . ولكن ! هل يفهم اخواننا ذلك ؟

ونعود الى اصحاب الاستقلال واصحاب الاستعباد — كما يسمونهم في دمشق — فنقول ان المسيحيين لم ينفصلوا و يطالبوا لبنـان الكبير الا بعد ان تحققوا ان السياسة (الهندية) ستضحيهم على مذابح مطامعهـا . ولقد تحققوا ذلك عندما قرأوا المعاهدات الحجازية ورأوا هجانة الحجاز يدخلون البلاد وامراء الحجاز ينصبون ملوكاً هنا وهناك

اما الامير فيصل فليس في شخصه ما يدعو المسيحيين الى النفور منه والمسيحيون، في هذه البلاد لا يأنفون من تنصيب امير مسلم ولربما فضلوا الامير فيصل على سواه لانـه اظهر للمقربين منه لطفاً ولين عريكة وتساهل .

ولكن المسيحيين لا يخافون فيصلا . هم يخافون من السياسة التي تهب عليه اعصارها من الحجاز ومن فلسطين ! هم يخافونه لانه يطلق العنان لمن حوله بالتهديد والوعيد ، لانه يسمح لهم بمقاطعة الساحل و بمناصبة العداء للساحليين ، لانه يضع نفسه موضع مدير بنايـة الوطن السوري

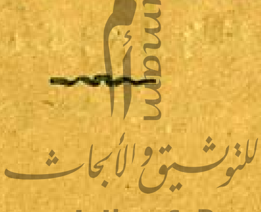
ثم هو يعجز عن ايقاف الذين يأتمرون بامره عن ذبح النساء والاطفال

وليس هذا فقط ! فزعماء تل كلخ يقتلون و ينهبون ثم يحتمون في الشام . وزعماء جبل عامل ومرجعيون يذهبون الى الشام فتقام لهم الولائم وتلقى الخطب الحماسية

نعم ! لن يلتف المسيحيون حول الامير قبل ان يتجرد من كل ما يحيط به . وقبل ان يظهر المقدرة على لجم كل دافع الى المذابح وقبل ان يضع نصب عينه هذه الحقيقة وهي (اذا كان من منافسة بين انكلترا وفرنسا على سوريا فلا يجب ان تذهب سوريا والشعب السوري ومسيحيو سوريا ضحية هذه المنافسة) وان الساحليين اشد وطنية من سواهم ولكنهم يريدون وطنية « بلدية » لا وطنية مدموغة بهذه العبارة

MEDE IN ENGLAND

هذا الذي يجب ان يعمله سمو الامير ، اما الدمشقيون « نقول الدمشقيون لان دمشق مصدر الحركة » فما عليهم سوى ان يعيدوا العلاقات بينهم و بين الساحل و يضعوا حداً لتحامل الجرائد والدعوات الى السلاح والندب على فلسطين التي بلعت ومعدة البالعين مشتغلة بالهضم وصراخهم وعويلهم لاجلها عرفت مصادره والدوافع أليه فالمنطق لن يقول عنهم « يريدون فلسطين » بل هو سيقول (يريدون ان ينضموا الى فلسطين)



العداء المكشوف

وسياسة الخراب

تستر الامير فيصل وراء الحكومة السورية وارادة المؤتمر السوري الذين لم يأتيا مدة حكمها الا اعمال المداوة الظاهرة والطيش المعيب

بدأت الحكومة بمقاطعة السواحل بان منعت تصدير الحبوب على انواعها . ومنعت التداول بالورق السوري الذي اصدرته الحكومة المنتدبة على سوريا وقررت اقامة الجمارك على الحدود لتتقاضى الرسوم عن كل وارد يرد اليها بطريق الساحل

ثم تألفت اللجنة الوطنية الكبرى لاجل حض الشعب على الدفاع برئاسة الشيخ كامل القصاب فكانت هذه اللجنة تجمع الاعانات من الاهالي وترسلها الى عربان الامير محمود الفاعور وكان معدل ما ترسله اللجنة الى الامير المذكور اسبوعياً مئة كيس من المأكولات ومثلها الى الثوار في تل كلخ هذا والامير يقيم الحفلات للذين كانوا يدخلون

الشام واديهم مغموسة بدماء المسيحيين . اذ ذاك وقعت داخليـة سوريا وسواحلها في الارتباك الذي تكلمنا عنه في الصفحات الاولى من هـذا الكتاب

....

اما صحافة الشام فكانت تنشر اخبار المذابح وتسمي المسؤولين عنها الابطال الوطنيين (وطلاب الاستقلال) ذاكرة بكل وقاحة ان الحكومة الفرنسية تسلح المسيحيين وتحرضهم على قتل المسلمين ومظهرة سوء الادارة الافرنسية وعجزها عن اطفاء الثورات ضمن منطقتها . وكانت نغمة تلك الصحف واحدة وهي ان الحالة في المنطقة الشرقية هادئة ومنتظمة بينما المنطقة الغربية اصبحت ساحة للنهب والتعدي والقتل

هذا والسلطة الافرنسية ترسل جنودها الى كل منطقة تحدث فيها مذبحة لمعاقبة الاثمة . فكان دعاة الامير في تلك المنطقة يبادرون بارسال البرقيات الى المؤتمر السوري ان (جاء الافرنسيون ونهبوا قرانا الامنة وهتكوا اعراضنا ودنسوا مساجدنا)

وتمادت الصحافة في الوقاحة ونشرت ضد الحكومة الافرنسيـة مقالات الطعن والشتيمة . وكانت هذه الجرائد تأخذ مخصصاتهـا من جيب الامير وكل دينار اخذته نشرت عوضاً عنه اهانة او كلمة جارحة صوبت بها الى الرجل الكريم الجنرال غورو

فاصبح القائد الكبير الذي تناقلت رسمه جرائد الارض ولقبته المجلات الاميركية « بالمشوه المجيد » عرضة لبذيء الكلام وجراحه التي اكسبته الشرف في ساحات الدفاع اصبحت موضوعاً لهزء جرائد دمشق

كل هـذا كان يجري تحت عين الامير والامير الذي حل بساحة واحدة المؤتمر السوري يوم تآمر على خامه · الامير الذي ارسل جنوده في شوارع دمشق فقتلوا من الاهالي ٣٠٠ شخص لانهم قالوا بمخالفة قراراته هذا الامير ما قدر يوم كان ملكا وصاحب نفوذ ان يلجم فم رجل كصاحب جريدة الطبل

....

وجاءت الخدمة العسكرية الاجبارية كتكملة للمصائب وتبع هذه الخدمة كذيل لها البدل النقدي وقدره خمسون ليرة لستة اشهر

وضربت الحكومة الضرائب على الشعب المسكين فضاعفت ضريبة التمتع والعقار والاغنام · وزادت رسوم التذاكر خمسة اضعاف كذلك ضاعفت ثمن طوابع البريد الحجازية فكانت الزيادة ٤٠ الف جنيه فارتفعت بهذه الزيادات واردات الخزينة من ١٨٠٠٠٠٠ جنيـه الى ٢٠٣٠٠٠٠ جنيه

وكل هذه الاموال مع الملايين التي استلمها الامير فيصل تسربت الى جيوب دعاة الامير من الاتباع والموظفين الذين جلبوا الويـلات على سوريا وجرفوا القسم الكبير من شبانها الى ما وراء البحار

النهاية

صبر الجنرال غورو وكان صبره طويلا · وبقدر ما كان صبره جميلا كان جله اهل البلاد غير جميل

صبر الجنرال عَلَى حكومة في الداخلية رفضت اوامر موءتمر دولي أعلَى · وصبر عَلَى المقاطعة وقد اضنكت سكان البلاد التي وضعتها اوروبا بين يديه وجعلته مسوءولاً عنها · وصبر عَلَى عصابات لا قوة لها سوي ضعف الاهالي وهو القائد الكبير الذي حطم بمقدرته الحربية جناح النسر الالماني

وكان امر ما صبر عليه اتهام الناس الحكومة التي يمثلها بالعجز وسوء التدبير وسوء النية وهو العارف قبل كل انسان ان دولته قابلت الالمانيين ومعهم من الذخائر والمعدات والمدافع كمية هي نتيجة استعداد نصف جيل · قابلتهم بصدور بني فرنسا يوم لم يكن عند فرنسا شيء من المعدات الحديثة وصدتهم في معركة المارن الاولى قبل ان وصل لنجدتها بقية الحلفاء وقبل ان بنت جسراً او صبت قنبلة جديدة او جهزت سريراً !

ولما كان لكل شيء اوان دقت الجنرال ساعة العمل فأرسل انذاره الى حكومة الامير وارسل منشوره الى اهالي سوريا الذي حوى عبارات التطمين والارشاد ونفي كل غاية استعمارية

واظهرت حكومة دمشق الرغبة في قبول شروط الجنرال ولكن عجزت عن تنفيذ تلك الشروط فدخلت جنود الجنرال دمشق كما نشرت الجرائد ذلك في حينه

عَلَى ان دعاة الثورة والقلاقل لا يزالون الى اليوم يسعون خارج دمشق بنشر الاكاذيب مثل قولهم ان الجنرال خدع الامير وحكومة الشام وان الفرنسيين يحتلون سوريا بقصد استعمارها

ولما كانت واجبات الكاتب خدمة الحقيقة قبل كل شيء رأيت ان اضم الى هذه الفصول خطاب الجنرال غورو في الشام وفيه كل ما ينفي التشريات الباطلة

خطاب الجنرال غورو

اشكركم يا حضرة رئيس الوزراء عَلَى الكلمات التي وجهتموها الي فآمالكم سوف لا يكون نصيبها الخفوق ، فان فرنسا ما جاءت الى هذه البلاد كمستعمرة وسترونها امينة عَلَى تقاليدها راغبة في ان تضمن استقلالكم

في ظل عهد الوصاية الحر بشرط ان لا يغدو هذا الاستقلال ضاراً بها ولا آلة تتخذ ضدها

حينما عاد الامير فيصل من فرنسا وذلك في شهر كانون الثاني الاخير كان تدابير اتفاقا مع المسيو كلنصو الذي كتب لي يومئذ عن هذا الاتفاق وان الامير يعود الى سوريا ليعرب عن نزاهته ويستعمل نفوذه في تهدئة الخواطر، حتى اذا لم يستطع ان يأتي ببرهان واستمرت حوادث تل كلخ ومرجعيون على سيرها فان الحكومة الافرنسية تجد نفسها مطلقة من كل قيد وتعمل اعمالها بحرية

وقد اكد لي الامير في بيروت صدق وعوده، واعترف بانه هو الذي اعطى في باريس الامر باثارة تلك الهجمات التى شكوت منها، وزاد على ذلك انه سيعمل بنفوذه على توقيف تلك الحركات بسهولة تامة

وتعلمون ايها السادة كيف ان الاشهر التي تعاقبت والايام التي توالت لم تبرهن على صدق تلك الوعود الجميلة فان الامير رجع الى دمشق في السابع من كانون الثاني واذ لم اكن مخدوعاً في ظني فانه منذ الثامن والعشرين من الشهر المذكور حاول احد ضباط الامير المدعو فواد سليم ان ينسف مع عصابة مؤلفة من خمسين شخصاً الجسر الواقع على نهر الليطاني في غرب جديدة مرجعيون وقد ذهبت المجهودات المبذولة في هذا السبيل عبثاً وتعددت مثل هذه المهاجمات التي يصعب علينا سردها حذراً من الملل والضجر. وقد كانت هذه الهجمات تتوالى تارة من الشمال

وقارة من الجنوب ، على طول الحدود ، اي من تخوم فلسطين الى معابر خليج الاسكندرونة

ومما هو جدير بالذكر ان العصابات التي كانت تهاجمنا لم تكن متشكلة من الاشقياء فقط بل كان يقوم على رأسها ضباط الجيش النظامي ، وهذه العصابات كانت ممدودة بالاسلحة والاعتاد والمال ومع ان فتكهالم يكن شديداً في جنودنا فان اضرارها كانت عظيمة على الشعوب الغير مسلحة اذ هدمت بيوتها ودمرتها تدميراً ، واحرقت القرى والدساكر ونهبت الاموال والمواشي وقد كانت اعمال الحكومة الشريفية الرسمية لا تقل بازاء فرنسا عداء عن اعمال عصاباتها . فهل يجب ان اعيد امامكم ذكرى رفض العملة السورية ومنع تصدير الحبوب الى المنطقة الغربية ورفض الانتداب الذي انيط بفرنسا من قبل موتمر السلم . ثم قرار تمديد الخدمة الاجبارية وهو تكليف ثقيل ترزح تحت اعبائه الشعوب وفوق ذلك فان هذه الخدمة الاجبارية تعد عملا عدائياً موجهاً ضد فرنسا

ومن ثم فان الامير وحكومته قد رفضا ان يتركا لنا حرية استعمال الخطوط الحديدية الفرنسوية من رياق الى حلب مع ان هذه الخطوط كانت ضرورية لنا لمتابعة اعمالنا الحربية ضد الاتراك وكل ذلك في سبيل سلامة سوريا وهذه الاعمال هي التي حملت رجلا تحترمونه وهو الكولونل تولات وكثيراً ما سعى الرجل مثل سعي على ارشاد الامير الى مهواة الخطر التي ينحدر اليها وقد كان يقول لسموه ان اباءكم علينا خط حلب

هو طعنة خنجر تصوب الى ظهور جنودنا !!!

وانا بنفسي اظهرت للامير الخطر الذي تنقاد اليه البلاد بواسطة اعماله واعمال المحدقين به

لقد صبرت فرنسا صبراً طويلاً ولكن صبرها صار الى النفاد وجاء اليوم الذي لا ينفع فيه صبر ولا تؤدة فامرتني الحكومة الفرنسوية ان ارسل الى الامير الانذار الذي تعرفون امره وتعرفون ايضاً ان البرقية التي كان من شأنها ان تمنع جنودنا من الزحف الى الامام لم تصلنا في مساء ٢٠ تموز لان الاسلاك البرقية كانت قد اجهزت عليها احدى عصابات اللصوص التي تشجعها الحكومة والامير

وفي اليوم الحادي والعشرين من تموز اصدرت الاوامر بايقاف سير الحملة بكل صدق مع ما في توقيفها من الموانع وهذا التوقيف يسمح للجيش الشريفي ان يعزز مواقعه ويقوي مراكزه فيقوم بحركاته ضدنا ولكنني حرصاً على شرف تقاليد البلاد التي انتدب اليها، وشرفي ايضاً لم اتردد برهة في اصدار الامر بتوقيف الحركات

وتعلمون ايضاً انه في الثاني والعشرين من تموز — وفي خلال تلك المدنة — كيف ان كتيبة عربية خرجت من حمص مغيرة على جنودي في تل كلخ فانهزمت الكتيبة وأخذ منها ٥١ اسيراً بينهم ضابطان وثلاثة مدافع رشاشة فاصبح من الواجبات المحتمة ان نعاقب هذه الخيانة، وفي ليل الثالث والعشرين من تموز اعطيت اوامري بالمهاجمة، وكنت شديد الوثوق

على ان الدهاء السياسي لم يكن من صفات الامير ورجاله . فقد كان من الواجب ان يرفضوا الانتداب الانكليزي على فلسطين كما رفضوا الانتداب الفرنسوي على سوريا و يذبحوا اليهود في فلسطين كما ذبحوا النصارى في مرجعيون فلربما انطلت الحيلة على البسطاء . ولكنهم اغفلوا ذكر فلسطين وما طالبوا بحقوقهم فيها كما طالبوا بحقوقهم على السواحل وقابلوا قرار المؤتمر بجعلها وطناً قومياً لليهود مقابلة العارف بالمسألة قبل وقوعها

اما الوحدة السورية وجعل سوريا كتلة واحدة فقد كانت حسنة لو لم تكن فلسطين قد اصبحت وطناً صهيونياً . اما وقد تم الامر ورسخت قدم الصهيونيين فقد اصبح من واجب كل سوري ان يطلب الانفصال السياسي والاداري التام عن تلك المقاطعة التي اصبح ربعها في مدة عشر سنوات وقبل قرار الدول صهيونياً

فمستعمرات اليهود التي انشئت قبل الحرب وتجاراتهم وشركاتهم ومدارسهم ونواديهم حتى و بيوتهم هي خير شاهد على تفوق اليهودي وغناه وعلى مقدرته الغريبة في ابتلاع كل ما حوله . ولا نعلم اذا كانت الصدف او العناية الغير محدودة هي التي دبرت الامور وجعلت الدولة المنتدبة لسوريا غير الدولة المنتدبة لفلسطين . فلو كانت سوريا واحدة لاوصل اليهود مستعمراتهم الى سواحل لبنان

لا اقول هذا كرهاً للصهيونيه . فللصهيونيين الحق بالحياة كبقية الشعوب وهم يطلبون زاوية على هذه الكرة الارضية يلجأون اليها كبقية البشر . وليس من منصف لا يقر لهم بهذا الحق

على ان الصهيونية تشتغل لنفسها ولا يمكن للسوري او اللبناني الامتزاج مع الصهيوني الا اذا دخل معدته ودخول معدة اليهودي يعني ان السوري يترك له املاكه وتجارته ومزارعه ليخلص من مزاحمته . اما مزاحمة اليهود فلا يجب ان تخطر على بال السوريين لان تجار فلسطين جربوها قبل الحرب وعرفوا نتائجها وهذه قضية بسيطة يفهمها الاولاد وليس من يجادل فيها

اذاً فصل سوريا عن فلسطين الصهيونية ليس سبب خراب لها كما يتوهم البعض بل هو اعظم عامل لحفظها بنفسها . وجود الصهيونيين في مقاطعة متاخمة لسوريا اكبر

دافع للسوريين على الاعتداء بالشعوب العاملة الحية النشيطة التي تعيش لغاية مجيدة

ان سوريا وفلسطين منطقتان كبيرتان تزيد كل منها مساحة ارقى ممالك اوروبا

ويمكن للقطرين ان يستفيد افادة كبرى من الرجال العظام الذين يملون الدولتين اقويتين

اما اذا كان هؤلاء الرجال سيقضون اوقاتهم في مطاردة رجال العصابات

واذا كان العيان السوري وفلسطيني سيجعلان السياسة عملها الوحيد فما علينا

سوى أن نبشر القطرين بخراب قريب عاجل .

لتسكت الاصوات المزعجة الاصوات التي تنعق فوق رؤوسنا كما ينعق البوم فوق

خرائب تدمر

ما لسوريا ولاعمال الشقاوة التي تهددها بالموت ؟ اي عار يسجله التاريخ على

السوريين اذا هم سمحوا للبداوة ان تنتصر على الحضارة ؟ واذا تركوا بلادهم ساحة

يقتتل فيها الناس باسم الدين ؟

سوريا على سواعد فتيانها

والان وقد انقضى الحلم المزعج . الان وقد اختفى شبح المذابح والقلاقل فلا

امل لسوريا بغير فتيانها ولا تبقى «سوريا للسوريين» الا اذا تجددت روح الفتيان فيها

ان سوريا بحاجة الى فتيان ذوي سواعد متينة وقلوب قوية الى فتيان يعرفون

معنى الحمل الذي سيلقى على اكتافهم

اجل ان التاريخ القى على اكتاف فتيان سوريا كل ما اصاب سوريا من

الويلات في العصور القديمة والمتوسطة والحديثة فعلى هؤلاء الفتيان ان يكونوا ابطالاً

اشداء ، عليهم ان يبنوا في ربع قرن ما بناه غيرهم في قرون وعليهم ان يهدموا صروح الجهل

والتعصب والغباوة والكسل والذل والتذبذب وكل ما تركته الاجيال المظلمة لبني سوريا

على فتيان سوريا ان يسالموا اوروبا القوية وعليهم ان يستفيدوا من علم بنيها

واختراعاتهم ونشاطهم وتفننهم . عليهم ان يسيروا على الطريق الذي سارت عليه

اوروبا حتى نالت التفوق على الشعوب الشرقية ، عليهم — قبل كل شيء — ان

يبثوا في سوريا روح السكينة والسلام فالبلاد عطشى الى الهدوء والراحة

